الإرهاب والتطرف الفكري وطرق علاجه .

م.م سليم علي حميدي
كلية التربية / جامعة ميسان

الملخص

تناول هذا البحث ظاهرة التطرف الفكري التي انتشرت في المجتمعات الانسانية ، والتي كانت سببا في النزاعات والحروب والاقتتال بين الشعوب، فأنتشرت التيارات الفكرية تحاول هدم بنيان الاستقرار في شتى البلاد، وقد كان للافكار والخطابات التي تبنتها التيارات الفكرية المتطرفة ضرر كبير على المجتمعات، وخصوصا ذلك الخطاب الديني المشحون الذي يرسخ الكراهية ونبذ الاخر، والمعروف ان التطرف الفكري له اثاره ونتائجه من الاضرار الدينية والسياسية والاجتماعية ، كما اوضحت ذلك العديد من الدراسات التربوية، فكان من اهم مظاهر التطرف على الفرد والجماعات ، التعصب للرأي دون الاخذ اي اعتبار لأقوال المخالفين والاحباط ، والغلظة والخشونة والفظاظة، وتفكك المجتمع ، وعلى الرغم مما يبذل من جهود على المستوى العربي والعالمي في التصدي للانحراف الفكري، فأن انتشاره يزداد، واعتبر الارهاب والتطرف الفكري من اكبر الازمات التي واجهها المجتمع .

المقدمة:

يعد التطرف الفكري من اخطر التحديات التي تواجه المجتمعات ، فالتطرف وقود الارهاب، والعامل الذي يفكك المجتمع، وينشر فيه الكثير من الامراض كالتخلف وعدم الاستقرار، وتنعدم فيه حقوق الانسان بكافة جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية، اذ يؤكد الكثير بأن التطرف الفكري يقضي على روح التسامح بين البشر وفيه تتحول الافكار المتطرفة الى افعال.

والواقع ان التطرف الفكري يؤدي الى تطرف بعض الشباب في اراءهم وافكارهم واتجاهاتهم نحو بعض القضايا المهمة التي تخص المجتمع، ولكنها اخذت بعدا جديدا في المجتمعات الحديثة عندما انتج التطرف ظواهر كالعنف والارهاب والعدوان على الابرياء والممتلكات وفوضى الامن بالمجتمع، ودراسته بشكل دقيق قد تخلص المجتمع من كارثة تؤدي الى تشتت الوحدة المجتمعية، فضلا عن ايقاف الاعمال الاجرامية والارهابية.

وتكمن مشكلة البحث، ان التطرف الفكري اخطر انواع الارهاب وهو الاساس في التأثير على الفعل والفكر بالدرجة الاولى، مما يحد من عملية الابداع الفكري وانتاج العقل لدى الفرد وبالتالي للمجتمع بشكل عام، وهذا يؤدي بالفرد الى حالة من التقوقع على الذات، والى التخلف الثقافي والحضاري ، اضافة الى انه يؤدي الى حالة من الخوف والهلع والشعور بالقلق وانعدام الامن والاستقرار في الحياة.

جاء هذا البحث للاجابة عن الاسئلة التالية:

١- ما المقصود بالإرهاب والتطرف الفكري؟

٢- ما الجذور التاريخية للتطرف الفكري وموقف الاسلام منه؟

٣- ما اسباب التطرف، واثارة على المجتمع، وسبل المعالجه؟

يكتسب هذا البحث اهميته في كونه يتعلق بموضوع خطير يمس أمن المجتمع واستقراره، وهو ظهور التطرف الفكري في المجتمع أفرادا وجماعات، كما يكتسب أهميته في انه يبحث في الاسباب التي أدت الى ظهور الارهاب والتطرف الفكري لدى الافراد والجماعات التي تبنت الفكر المتطرف، فضلا عن السل الكفيلة للوقاية والعلاج منه.

اما اهداف البحث فهي تستهدف توضيح المقصود بالارهاب والتطرف الفكري ومخاطر هذه الظاهرة واثارها ، كذلك بيان اسباب ظهور التطرف في المجتمعات، وسبل العلاج من الارهاب والتطرف الفكري.

الإرهاب لغة

رهب الراء والهاء والباء أصول: بعضها يدل على خوف والآخر على دقة وخفة. فالأول الرهبة، تقول: رهبتُ الشيء رهباً ورهباً ورهبة. والترهب التعبد ومن الباب الإرهاب، وهو قدع الإبل من الحوض وذيادها. والأصل الآخر [١]

والإرهاب بالفتح ما لا يصيد من الطير كالبغاث والإرهاب بالكسر هو الإزعاج والإخافة، والإرهاب أيضا قدع الإبل عن الحوض وذيادها. وقد أرهب وهو مجاز، ومن المجاز قولهم: لم أرهب بك أي لم أسترب. ورهب يرهب أي خاف[٢].

الإرهاب اصطلاحاً :

اختلف تعريف الإرهاب ولا يوجد حتى اليوم تعريف متفق عليه دولياً للإرهاب وذلك لأسباب تتعلق بتباين المصالح واختلاف المعايير والقيم بين الدول، لذلك حاول كثير من أساتذة القانون والعلوم السياسية والأمنية أن يضعوا تعريفا محددا للإرهاب فضلاً عن محاولة بعض المنظمات الدولية والإقليمية ومجموعة الدول الإسلامية ودول عدم الانحياز تعريف الإرهاب والتفرقة بينه وبين نضال الشعوب من أجل تحرير بلدانها من سيطرة القوى الأجنبية وتقرير المصير الذي يعد عملاً مشروعاً بعكس الإرهاب الذي يعد في جميع أشكاله ومظاهره عملاً غير مشروع، لكن هذه الجهود لم تنجح في وضع تعريف موحد له. فقد وضعت له الدول العربية في وثيقة سميت بالاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب التعريف الآتي: "كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أيا كانت بواعثه أو

(١) ابن الحسين احمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ج ٢ ، الدار الاسلامية للنشر، لبنان، ١٩٩٠، ص٤٤٧.

(٢) علي شيري، دراسة وتحقيق ، دار الفكر للنشر، بيروت، ١٩٩٤ ، ص٤٣.

أغراضه يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم في أبنائهم أو تعريض حياتهم وأمنهم للخطر[٣]، وعرفت الأمم المتحدة الإرهاب بأنه: تلك الأعمال التي تعرض للخطر أرواحا بشرية بريئة أو تهدد الحريات الاساسية أو تنتهك كرامة الإنسان في حين عرفه المجمع الفقهي الإسلامي بأنه عدوان يمارسه أفراد أو جماعات أو دول على الإنسان دينه ودمه وعقله وماله وعرضه ويشمل صنوف التخويف والأذى، والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبل وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي او جماعي، يهدف الى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو حريتهم، أو أمنهم أو أحوالهم للخطر، ومن صنوف إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض الموارد الوطنية، أو الطبيعية للخطر، فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه تعالى عنها[٤].

التطرف الفكري

التطرُّفُ : التطرُّفُ لُغَةً: يَعْنِي حَدُّ الشَّيْءِ وَحَرْفَهُ[٥]. كذلك عرف التَّطرُّف : تطرف تطرفاً ، (طرف): جَاوَزَ حَدَّ الاعتدال، تطرف في آرائه، تطرف في أعْمَالِهِ"، الخُرُوجُ عن المسلك المعتدل في فهم الدِّين وفي العَمَلِ بِهِ ،نجد أنَّ هذا التعريف للتطرُّف يُشيرُ بِأَنَّهُ يَتَّخِذُ شكلين، هما: تطرُّف في الآراء، وتطرُّف في الأَعْمَالِ[٦].

اما التطرف اصطلاحا: هو مصطلح يستخدم للدلالة على كل ما يناقض الاعتدال والتوسط ، زيادة او نقصانا ونظرا لنسبية حد الاعتدال وتباينه من مجتمع لاخر وفقا لقيم وثقافة وعادات كل منها فقد تعددت مفاهيم التطرف الى حد جعل من الصعوبة بمكان تحديد اطرها . ومع ذلك حاول البعض الوصول الى تعريفات لمفهوم التطرف :

هو الغلو في عقيدة او فكرة او مذهب او غيره يختص به دين او جماعه او حزب، أو هو اتخاذ الفرد او الجماعة موقفا متشددا ازاء فكر او ايدلوجية في قضية ما أو محاولة خلق نوع من التعصب الديني في بيئة الفرد أو الجماعة ، وينقسم التطرف الى ثلاثة انواع : تطرف الافراد ، تطرف الجماعات ، تطرف الدولة ، وهو موجه تجاه بعض الافراد والتيارات الاجتماعية ، ويستغل قوة الدولة واجهزتها[٧].

---

(٣) حسن بن إدريس عزوزي، - قضايا الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان القرآن والسنة ، دار فاس للنشر، المغرب، (د.ت)، ص٥.

(٤) خالد بن عبد الرحمن القريشي، الارهاب الفكري مفهومه بعض صوره ، سبل الوقاية منه ، القاهرة، ٢٠٠٤، ص١٨.

(٥) مسفر بن علي القحطاني، اثر المنهج الاصولي في ترشيد العمل الاسلامي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ٢٠١٣، ص١١٨.

(٦) جبران مسعود، رائد الطلاب، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٧، ص٢٦٠.

(٧) اسماعيل صديق عثمان، التطرف والتعصب الديني اسبابه والعوامل المؤديه اليه، بحث منشور في المجلة الليبية العالمية، كلية التربية المرج، جامعة بنغازي، العدد ٢٨، ٢٠١٧، ص٣.

وعرف بأنَّه يعني: "مجاوزة الحد المشروع في المعتقد أو السُّلُوك"، كما أُشِيرَ بأَنَّهُ : الغُلُوُّ في قضايا الدين، وكذلك الانحراف المُتشدِّد في فهم قضايا الواقع والحياة"[٨]

ويمكن ان نعطي مفهوم للتطرف: هو الخروج على المفاهيم والاعراف والتقاليد والسلوكيات المجتمعية العامة، وهو اسلوب استجابة يتمثل في الخروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير والاساليب السلوكية السائدة في المجتمع ومعبرا عنه بالسلبية او الانسحاب بتبني قيم ومعايير مختلفة قد يصل الدفاع عنها الى حد استخدام العنف والاصطدام بالمجتمع.

وعلية فالتطرف الفكري: مجموعة الافكار التي تتسم بالغلو، ويدين بها بعضهم، مع ما فيها من خروج عن القواعد الفكرية او الثقافية التي يقبلها المجتمع ولا يأباها الشرع، وهو انحراف فكري، اذ تحرف المبادىء الدينية، بل وتعطى قيمة عكسية، مثل: ان القتل مباح والسرقة مباحة والاعتداء مباح بدعوى انه يخدم غرض وفكر التطرف، وتطرف الارهاب هو انحرف سلوكي تدميري فيه اقصى قدر من محو الاخر دون وجود خطة واقعية بديلة لتغيير ناجح لما اراد تغييره[٩]

الجذور التاريخية للتطرف الفكري

عرف التاريخ الاسلامي بعض مظاهر التطرف في عهد النبي محمد (ص) حينما اعترض احد المنافقين على اسلوبه في توزيع غنائم احد الغزوات وطالبه بامتثال العدل ، وفي عهد الامام علي (ع)، نشأت أولى الفرق المتطرفة (الخوارج) بسبب الخلاف حول الامارة وقد شكل الصراع حول السلطة والحكم السبب الرئيسي لنشوء الجماعات المتطرفة التي توالى ظهورها عبر التاريخ الاسلامي (المرجئة والاشعرية والظاهرية اصحاب الحديث)، وغيرهم من الجماعات[١٠]. ويرجع هذا كلة الى ان الاسلام ابتلى اكثر من غيره بالارهاب الفكري، الذي كان نتيجة الفهم الخاطىء والتفسير غير الصحيح للنص القرأني والسنة النبوية الشريفة، وتوظيفها حسب الاهواء والرغبات والنزوات الشخصية والطائفية، كما ساعد على ذلك ظهور هذه الجماعات وادعائها بأنها صاحبة الحق وهي الوريث الوحيد في تفسير القرأن وما جاء به النبي (ص)، وان جميع الافكار المخافة لافكارهم منحرفة في نظرهم ولا يمكن قبولها[١١].

---

(٨) مسفر بن علي القحطاني، المصدر السابق، ص١١٨.
(٩) رمضان عبد الحميد محمد الطنطاوي، اسباب ظاهرة التطرف لدى طلاب الجامعة واساليب الحد منها من وجهة نظرهم، مجلة كلية التربية ، كلية التربية ، جامعة دمياط- مصر، العدد٧١، ٢٠١٦، ص٦.
(١٠) محمد حمزه، مكافحة الارهاب والتطرف واسلوب المراجعة الفكرية، دار القاهرة للطباعة، مصر، ٢٠١٢. ص٧.
(١١) علاء شنون مطر، مفهوم الارهاب الفكري في الفكر الاسلامي والعقلية الغربية، مجلة مركز دراسات الكوفة، كلية الفقه، جامعة الكوفة، العدد ٤١، ٢٠١٦، ص١٨٦.

بعد وفاة الرسول (ص) اشتعلت الحروب والنزاعات الدموية ، واستمرت في عهد الخلفاء الراشدين ، ومع هجوم التتار دخلت المجتمعات العربية في حالة من التفكك ، وكان الفقهاء فاعلين اساسيين في تشكيل الخطاب الفقهي السياسي المتطرف ، وهؤلاء الفقهاء جعلوا الدين سياسة فاخرجوه عن طبيعته الدعوية الكونية وجعلوه ايديولوجية سياسية متطرفة ، فتح هذا الباب في العصور المتوالية على مزيد من الاجتهادات في فقه التكفير والجهاد واحكام الحدود ، الى ان امتد هذا التطور العنيف لدى فقهاء معاصرين ذهبوا الى شعارات عدائية شمولية فانبثقت حركات جهادية سلفية عممت العنف وجعلت من قضية الخلافة الاسلامية قضية كونية ، فدخل عالمنا العربي الاسلامي في نفق من الحروب والفتن[١٢].

ان ظاهرة التطرف بصورته العامة ليست وليدة اليوم او الامس القريب ، وانما تمتد بجذورها الى زمن بعيد في تاريخ الانسانية ، فهي متكررة في مختلف العصور وفي كل الديانات ، وقد اخذت اشكالا متعددة واساليب متنوعة ، والتطرف ظاهرة عامة اصبح يعيشها كل مجتمع ، إذ يجد أرضية صالحة في بعض أوساط مجتمعنا بسبب ظروف الحروب والأزمات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. فأصبح التطرف إحدى المشكلات التي تعاني منها المؤسسات على اختلافها ونجد بعضها قد تحول إلى المسرح الذي تظهر عليه الأنماط المختلفة من التطرف المذهبي ، فظهر بشكل لافت للنظر مما يشير إلى وجود مشكلة متنامية لها مردودها وآثارها على المجتمع ، فالتطرف ظاهرة مركبة لها جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية . وهو ظاهرة شمولية عرفتها كل المجتمعات البشرية بدرجات متفاوتة ، بصور وأشكال متعددة ، ولأسباب متداخلة ومتنوعة ، وتختلف في شكلها باختلاف المجتمعات والثقافات والمراحل التاريخية ويبدو أن العنف بين الناس يزداد بتقدم الزمن وكان لها تداعيات غير محمودة ، وصور غير مقبولة ، استدعت في كل عصر وقفة جادة تجاهها تكشف عن اصلها ، وتبحث في اسبابها واهدافها ، وتدفع الشبهات التي تذرع بها اصحابها ، ومن ثم تصدى اولوا العلم والمعرفة في مجالات التخصص المختلفة ، يدرسون الظاهرة ويبحثون عن اسبابها ، ويضعون الحلول[١٣].

والتطرف موجود منذ بدء الوجود، فالتطرف افة على مر العصور في جميع الامم ، تنكمش وتتمدد حسب المناخ المجتمعي المحيط ، وهذه الآفة المظلمة تتشكل بعيدا عن تطبيقات التربية السديدة وتتسبب للمجتمع حالات التآكل والتحلل والضعف والاضطراب ، لذلك شغل موضوعه اهتمام رجال الدين والسياسه وعلماء الحياة وعلماء النفس والاجتماع والقانون واخذ يعبر عنه بأشكال مختلفه، واليوم يمر الفكر الاسلامي بمرحلة حرجة تستدعي معالجة منهجية لافة التطرف حيث ان اكبر التحديات التي نواجهها اليوم هي مسألة (نحن والاخر) وكيف نتعايش، كما انه لم ينشأ جزافا بل له اسبابه ودواعيه الموضوعية ، كما ان له مخاطر تؤثر على الفرد

(١٢) احمد الطريبق، نقد النصوص التاسيسية للفكر الديني المتطرف، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، ٢٠١٧، ص٥.

(١٣) نادى محمود حسن، التطرف الفكري اسبابه ومظاهره وسبل مواجهته، جامعة الازهر، مصر، (د.ت)، ص٣.

والجماعة ، وعلى بنية المجتمع بعمومه واهدافه التنموية ، كما أن التطرف الفكري ظاهرة هي الأوسع انتشاراً في عالم اليوم، وقد لا تلوح فرصة للنجاة منه على الأقل في المستقبل القريب المنظور، بل يعتمد تشخيصه على معرفة أسبابه وطبيعته ومداه ومضامينه والحلول في مواجهته، ومن دون إيجاد فهم واضح وصحيح للتطرف الفكري يتعذر نجاح أي استراتيجية مرسومة لمحاربته، إلا أن المشكلة الرئيسية في تطوير هذا الفهم أو التوصل إلى اجماع عالمي حول التطرف الفكري الذي يعد قضية بالغة التعقيد تشمل جدلاً وخلافاً واسعاً، فضلا عن ان هذة القضية باتت قضية دولية مطروحة على طاولة البحث والتشريح في الامم المتحدة وعلى الصعيد المجتمع الدولي كله[١٤].

لذا فان معرفة اسباب التطرف وجذوره تعد غاية في الاهمية لتحديد نوع العلاج المناسب والتعامل معه كظاهرة تفرض نفسها في المجتمع المعاصر ، ويرتبط التطرف الديني بمعتقدات وافكار بعيدة عما هو معتاد ومتعارف عليه سياسيا واجتماعيا ودينيا ، كما يرتبط بالعنف المادي او التهديد بالعنف فيتحول الى ارهاب ، وعندما يخرج عن المسار الديني يتحول الفكر المتطرف الى انماط عنيفة من السلوك ، من اعتداءات على الحريات والممتلكات والارواح ، او تشكيل التنظيمات المسلحة التي تستخدم في مواجهة المجتمع والدولة معا[١٥].

موقف الاسلام من التطرف :

إن الدين الاسلامي هو دين الوسطية في الاعتقاد والتصور والسلوك والمعاملة والتشريع وفي مختلف امور الحياة، فالوسطية هي إحدى الخصائص العامة للدين الاسلامي وقد ميز الله بها هذه الامة اذ قال تعالى في محكم كتابه الكريم (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)[١٦]، فالاسلام هو دين الرقي والسمو والسماحة والاعتدال في كل شئ عام او خاص، فموقف الاسلام من التطرف واضح ولا لبس فيه فالغلو والتطرف محرم في الاسلام بل في جميع الرسالات السماوية قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَتَأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ المائدة) ، " كما ان المتتبع لسير الانبياء (عليهم السلام) يجد ان اقوامهم كانوا يستخدمون الغلو والتطرف، وان النبي نوح (عليه السلام) بعث الى قومه لأنهم كانوا مغالين في الصالحين منهم، وتطرفوا في عباداتهم، وغالوا في محبتهم حتى عبدوهم من دون الله فصوروا لهم اصناما، وهو الغلو الذي كان سبباً لكفرهم وشركهم بالله، اذ قَالَ تَعَالَى: (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ الهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا)[١٧] ، وهنالك ايضاً الكثير من النصوص في السنة النبوية الشريفة تدعو الى الاعتدال وعدم التكلف والغلو، فالتوسط في امور الدين والدنيا سبب لنجاة الفرد وسعادته، فالإسلام

(١٤) عبد الحسين شعبان، التطرف والارهاب، مكتبة الاسكندرية، مصر، ٢٠١٧، ص١٢.
(١٥) محمد حمزه، المصدر السابق، ص١٠.
(١٦) سورة البقرة: الآية ١٤٣.
(١٧) سورة نوح: الآية ٢٣.

دين ينبذ الكراهية والتطرف والتعصب، ويدعو الى المحبة والتصالح وقبول الآخر[١٨].

واكدت الكثير من الاحاديث الواردة عن الرسول (ص) على ان امته امة وسط ووعدول ويوصي بالابتعاد عن التطرف، حيث روي عن أبي سعيد قال : قال : رسول الله صلى عليه وسلم

(يدعى نوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت ؟ فيقول نعم ، فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم فيقولون ما أتنا من نذير . وما أتانا من أحد ، فيقال يا نوح من يشهد لك فيقول محمد أمته ، قال فذلك قوله: وكذلك جعلناكم أمة وسطا) قال الوسط العدل فتدعون فتشهدون له بالبلاغ ثم أشهد عليكم، ... [١٩].

لقد كان التسامح واحترام الرأي في عصور الاسلام هو الخلق الاجتماعي السائد الذي ينظم حرية الفكر، عن النبي قال صلى الله عليه وسلم قال : (أنا وأمتي يوم القيامة على كوم مشرفين على الخلائق ما من الناس أحد إلا وأنه منا ، ما من نبي كذبه قومه إلا نحن شهداء أنه قد بلغ رسالة ربه عز وجل)[٢٠].

ونهى ديننا الكريم توجيه الاهانات الى الرموز الدينية أو الاساءة الى الديانات السماوية أو الازدراء بالأنبياء أو الرسل أو السخرية منهم يشكل انتهاكاً للحرمة والحرية الدينية ، وبالتالي فان هذه الاساءات سواء كانت موجهة الى الاديان او المذاهب او الرموز الدينية هي نمط من انماط الارهاب فكري ، وذلك لان هذه الاساءات لا تتناسب مع جوهر الدين ، وبالتالي فهي تخلق اخطر اشكال الفتن[٢١].

وإن هذه الاساءات تعددت صورها وأمثلتها، والتي منها التعرض للسيد المسيح وأمه مريم العذراء (عليهما السلام) في برنامج هزلي اسرائيلي تناولهما بالسخرية، وقد استنكرت المؤسسات والمنظمات الاسلامية هذا الاستهزاء والسخرية بهما ، وأدانت هذا التعرض لهما وطالبت بتجريم ازدراء الاديان السماوية ، وكذلك الاساءات والإهانات الموجهة الى الاسلام والمسلمين من قبل المتطرفين اليهود الذين يكررونها مرات عديدة والتي منها ما نشرته الصحف في النروج والدنمارك من رسوم مسيئة الى الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) تحت ستار حرية التعبير والتي تم الاحتجاج عليها من قبل المسلمين[٢٢].

---

(١٨) محمد نواف فياض احمد السويداوي، التطرف وعلاقتة بالاسلوب المعرفي (الاستقلال- الاعتماد) لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير غي منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة الانبار، ٢٠١٩، ص٢١.

(١٩) ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ج٤، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣، ص٢٧٥.

(٢٠) جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج١، ، دار الفكر ، بيروت، (د.ت)، ص١٤٤.

(٢١) احمد عبد الحميد الرفاعي، المسؤولية الجنائية الدولية للمساس بالمعتقدات والمقدسات الدينية دراسة في ضوء حرية الرأي التعبير ، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٨٧-٩١.

(٢٢) مصطفى محمود عفيفي، الحقوق المعنوية للانسان بين النظرية والتطبيق، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت)، ص٩٨.

وكذلك فقد نهى الله تعالى رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) والمؤمنين عن سب آلهة المشركين وإن كان فيه مصلحة لما يترتب على السب مفسدة أعظم منها ، وهي مقابلة المشركين بسب إله المؤمنين، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿لاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[٢٣]، وفي هذا احترام الأديان والمقدسات ، فالحالة الدينية في كل المجتمعات البشرية تقتضي وجود مراكز ورموز تتمحور حولها ، والثابت عندنا في الفقه الإسلامي أن الإسلام يحترم معابد أهل الذمة أتباع الديانات الأخرى ، فلا تُمَسّ ولا يُتَعَرَّض لها بإساءة ، رغم ما نعتقده من أن هذه الديانات شابها التحريف، وأن الدين الحقيقي إنما هو الإسلام ، يقول تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٢٤]، وكذلك يقول جل وعلا: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَاللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَالَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[٢٥]، ومع ذلك فلا يحق لنا أن نعتدي على حقوق الآخرين أو نسيء إلى معابدهم وأماكن عبادتهم ، وبذلك فأن الاساءة الى احد الاديان هي السبب الاساسي لقيام صراعات واقتتال طائفي من قبل انصار الطائفة التي تم الاساءة اليها وهذا بالتالي يؤدي الى خلق ظاهرة التطرف فكري[٢٦] .

اسباب التطرف الفكري:

تعددت العوامل التي تؤدي إلى ظهور التطرف الفكري، وقد تنوعت هذه العوامل ما بين عوامل دينية وسياسية واقتصادية واجتماعية ، وقد تكون هذه العوامل مجتمعة أو متفرقة، وقد ادت هذه الظاهرة الدخيلة على مجتمعنا الاسلامي الى الظهور مجموعة من السلوكيات الشائنة الغير شرعية والغير مقبولة.

ولابد من التنبيه بأن هذه الأسباب يتداخل بعضها في بعض فلا يمكن أن يفصل سبب عن باقي الأسباب، وقد يكون سبب منها نتيجة سبب آخر، فالسبب الديني او الاقتصادي أو الاجتماعي في ظهور التطرف هو نتيجة حتمية للتطرف الديني وهكذا باقي أسباب التطرف فإن كل سبب منها قد يؤدي إلى أسباب أخرى، ويمكن بيان أهم العوامل وأسباب ظهور ظاهرة التطرف الفكري:-

١- اسباب دينية:-

ونعني به عدم معرفة قواعد الاسلام وادابه اي ما يقع فيه البعض حين يرغبون في التزود من العلم الشرعي فيلجأون إلى مطالعة الكتب الدينية والبحث في المصادر الإسلامية، دون أن تكون لهم مرجعية علمية

---

(٢٣) سورة الانعام، الآية (١٠٨).

(٢٤) سورة آل عمران، الآية (٨٥).

(٢٥) سورة آل عمران، الآية (١٩).

(٢٦) احمد عبد الحميد الرفاعي، المصدر السابق، ص٩٣.

يتلقون عنها، ويسمعون منها، وتُحَدِّدُ لهم النهج الصحيح في البحث والاطلاع، فالعلم ليس كتابًا فحسب، وإنما معلم ومتعلم وكتاب، أما أن يكتفى المتعلم بالكتاب فيجعله معلما وشيخا له فتلك مصيبة كبرى ورزية عظمى، تودى بصاحبها إلى الهلكة الفكرية والسلوكية(٢٧)

فوُجُودُ شخص ليس له معرفة بقواعد الإسلام وآدابه، ويكون في مرحلة النضج"، ويدخل في نطاق الأشخاص الذين أصبحوا يتأثرون نفسياً وعاطفياً، وعندها يُصبح يبحث عن غذاء لروحه من خلال العبادات، وفي هذه المرحلة رُبَّما – يُصبحُ فريسة سهلةً للأفراد والمنظمات والجماعات التي تتحرك وفق فكر مُعيَّنٍ من أجل تحقيق مصالح خاصة بهم، وعادةً هؤلاء يستخدمون الدِّينِ كَطُعْمٍ لاحتواء هذا الشخص، من أجل غرس الأفكار المتطرفة، ليكون مطيعاً لَهُمْ يَقُودُونَهُ وَيُوجِّهُونه أينما أرادوا. وأيضا قد يتم استخدام وسائل الإعلام المختلفة كالإذاعة المرئية والمسموعة ووسائل التواصل الاجتماعي وغيرها – في جذب مثل هذا الشَّخْصِ. كما يُعدُّ الجَهْلُ بمقاصد الشريعة سبباً من الأسباب الفكرية التي قد تُؤدِّي للتطرف، وهذا الجَهْلُ قَدْ يَتِمُّ استغلالُهُ مِنْ طرفٍ مُعَادٍ ليُحقق به مكاسب خاصة(٢٨).

اجتاحت الأمة ثقافات غريبة دخيلة وفلسفات يونانية وهندية وفارسية قديمة وذلك بعد أن تم ترجمة العديد منها إلى اللغة العربية مما أدى إلى تهيئة المناخ لظهور اراء خاصة يصعب تغيرها لدى الانسان، وقد تخالف هذا المعتقدات الدينية، وقد تبنت هذه المعتقدات بعض الحركات المعاصرة كجماع التفكير والهجرة الذين يحكمون على الناس والحكومات بالكفر والالحاد ولاسباب وقناعات مختلفة لدى هذه الحركات، وهو الخروج عن حد الاعتدال والتطرف في الاعمال الدينية، مما يؤدي الى تعطيل شؤون الحياة العلمية(٢٩).

ويمكن اختصار اهم الاسباب الدينية التي تساعد على التطرف الفكري

أ- الجهل بالإسلام مع الفهم الخاطئ له، وتسرع الشباب في توجيه المجتمع.

ب- الإيمان بوجود مؤامرة من الغرب وتعسفه في التعامل مع قضايا المسلمين.

ت- غياب الفهم العميق وقلة الوعي الديني

ث- عجز المؤسسات الدينية الرسمية عن تأدية دورها التربوي والاجتماعي في الحفاظ على المكتسبات والهوية الوطنية.

ج- ضعف تعلق الشباب بأوطانهم.

---

(٢٧) نادى محمود حس، المصدر السابق، ص٨.

(٢٨) مراجع عطية السحاتي، التطرف الديني وتأثيره على الامن الوطني الليبي، مجلة شؤون دبلوماسية، الجامعة البريطانية الليبية- معهد الدراسات الدبلوماسية، المجلد ٥، العدد٨، ٢٠٢١، ص٣٢٢.

(٢٩) رمضان عبد الحميد محمد الطنطاوي، المصدر السابق، ص١٢٤.

٢- اسباب علمية تربوية[٣٠]:-

أ- إن الشباب يواجه في معظم مناطق العالم الإسلامي عدة تحديات ناتجة عن التطورات التكنولوجية واتساع شبكة الاتصالات الحرة، فضلاً عن ظهور جماعات متطرفة ذات الصبغة الدينية والعرقية، ولا يمكن اعتبار الشباب العربي في مأمن من هذه التحديات نظراً لتوافر إمكانات الاتصال لديهم، وفضلاً عن اندماج الدول في منظومة العولمة، مع توفر من يقوم بإخضاع الشباب للتضليل الفكري وتصوير الإرهاب بأنه جهاد إسلامي.

ب- كما أن الشباب ينحرفون في مقتبل أعمارهم لعدة أسباب منها عدم نضج المشاعر والأفكار وقلة الخبرة في التعامل الاجتماعي والتأثر بأحلام اليقظة في والعيش في طفولة محرومة والفشل في تحقيق الأهداف ومصاحبة رفاق السوء .

ت- تحتاج المدرسة اليوم إلى جذب الشباب نحوها، وغرس الفضائل الفكرية والروحية والحركية لا سيما إن هذا الدور الغائب للمؤسسات التعلمية ساهم في تكريس التطرف، والمعلمون هم المعنيون الأول بالأمر بشكل مباشر أو غير مباشر، لأن المدرسة تقدم القيم والمهارات الحياتية للناشئة ثم تهتم بالعلم ونقل المعلومات ونقدها وتطويرها

ث- العزلة وانتاج أفكار بعيداً عن الحوار والمثالية والتربية القاسية في الصغر.

ج - استخدام العنف الشديد ضد الشباب ولصق التهم بالشباب.

ح- غياب دور المدرسة في التربية، وعدم السماح بعرض الافكار الشخصية، مما يسبب التوقف عن الابداع والانتاج الثقافي.

٣- تلقي العلم عن غير أهله:-

لقد وضع لنا القرآن والسنة قاعدة مهمة لمن أراد أن يحصل علما ما، أن يستقيه من أهله، وأرشد القرآن إلى هذا حين قال: ﴿ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)[٣١] ، وفي هذا حجة قاطعة أن العلم يؤخذ من أهله، أهل العلم الثقات، وشيوخه المختصين، فكل مجال له رجاله الذين تستمد منهم المعرفة وفي هذه النصوص الشرعية تحذير عن طلب العلم من غير أهله، وتنبيه لمن يطلب العلم أن يتحرى من يجلس بين يديه من العلماء؛ ليسمع منه ويتلقى عنه، قال ابن حبان : قوله " وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه " فيه الزجر عن ضد هذا الأمر، وهو ألا يسألوا من لا يعلم وينبغى لطالب العلم ألا يغتر بالمظاهر، أو يعتمد في تلقيه العلم على صلاح من يتعلم منه، فإن الصلاح وحده لا يكفى، بل لابد من تحصيل المعلم لآليات العلم الذي يتحدث فيه ويلقيه على مسامع طلابه[٣٢].

---

(٣٠) ملك بدر محمد ولطيفة حسين الكندري، دور المعلم في وقاية الناشئة من التطرف الفكري، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد٢١٤، ٢٠٠٩، ص٣٩-٤٠.

(٣١) سورة النحل: الاية٤٣.

(٣٢) اسماعيل سراج الدين، التحدي- رؤية ثقافية لمجابهة التطرف والعنف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٥، ص٨٨.

الارتباط بالأشخاص لا بالفكرة:- ٤-

ومن أسباب التطرف الفكرى ارتباط الشخص في قناعاته الفكرية بمن يثق فيهم من الأشخاص، بصرف النظر عن كون ما قاله يوافق الصواب أو يخالفه، فما دام قال ذاك الشخص الذي يثق فيه قولا، فلا معقب لقوله، ولا راد لرأيه، مما يعنى تميز الحق وتفرده وقبوله ممن جاء به، فهذا هو الذي ينبغى أن يرتبط به المرء يدور مع الحق حيث دار، ومع الفكر الصائب حيث كان والرأي السديد حيث اتفق، لا مع الأشخاص والأوصاف، فالحق لا يستمد قيمته من قائله، وإنما يستمد ذلك من كونه الحق، وإذا كان الحق يقبل لأنه حق، فلذلك يقبل الحق ممن جاء به، سواء كان من جاء به ممن يثق فيه الشخص أم من غيره[٣٣].

٥- الشذوذ الفكرى لدى بعض المرجعيات العلمية:-

لقد أسهم في بروز ظاهرة التطرف الفكرى وتكريسها وجود بعض المرجعيات العلمية التي غلب عليها ثقافة التشدد أو التسيب، فاتخذ بعضهم من يسر الإسلام ذريعة للتسيب والتحلل من سلطان الشرع، ورأى البعض الآخر في التشدد والتنطع والغلو سبيلا لحفظ الدين وحماية الشريعة، والاثنان في طرفي نقيض بين إفراط وتفريط، والله من ورائهم محيط، فقد كانوا من العوامل الرئيسة في بروز ظاهرة التطرف الفكرى، بما غرسوه في عقول مريديهم ومستمعيهم من شطط فكرى، وتدين بدعي، بعيدًا عن الحق، مجافيًا للصواب[٣٤].

٦- الاوضاع الاقتصادية:-

تعد البطالة والكساد وعدم القدرة على الكسب من العوامل التي تجعل الشخص محبطا ولا امل له في تحسين حياته ، مما يجعل من السهل انقياده الى أي جماعة تبشره بالتغيير وبتحسين الأوضاع التي يعيش فيها، اذ ان الحرمان والفقر والجوع تدفع الشباب اما الى الانحراف او التطرف الفكري، وبالتالي يدفع العامل الاقتصادي بالكثير من الشباب الى الانخراط بالجماعات المتطرفه، اذ تستغلهم لاغراضها الخاصة وتتم عملية غسيل للدماغ وانحراف الافكار[٣٥].

٧- الاوضاع السياسية:

الاقصاء السياسي لبعض الشباب بسبب ارائهم السياسية وبسبب توجهاتهم الدينية فتقوم الحكومات بسجنهم او اقصائهم ومحاصرتهم ما يولد ردت فعل تتمثل في الشعور بالظلم والاضطهاد في المجتمع. وإن الشباب اليوم يفتقد أي فرصة للممارسة السياسة بمعناها الواسع التي تنمي لديه القدرة على إبداء الرأي والحوار حول مسائل عامة أو اجتماعية، مما يتولد غياب الدافعية الوطنية والانتماء عند الشباب وعزوف الناس عن الممارسة

---

(٣٣) علي فائز الجحني، دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري، ندوة فكرية في جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض، ٢٠٠٧، ص٧.

(٣٤) نادى محمود حس، المصدر السابق، ص٩.

(٣٥) احمد ابو الروس، الارهاب والتطرف والعنف في الدول العربية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ٢٠٠١، ص١٩.

السياسية نتيجة للديكور الديمقراطي أي إن الديمقراطية حبر على ورق وما يقوم به بعض المسؤولين من ابتزاز الناس في حالة من الإحباط والياس السلوك المسؤولين تجاه مصالحهم، وبالتالي زاد القهر والعناء والاحباط لدى شريحة كبيرة من أبناء المجتمع الذين لا يجدون فرصتهم في العمل أو في الحياة الكريمة في هذا المجتمع(٣٦).

٩- أسباب ترتبط بالشباب أنفسهم:-

المعهود أن الشباب في هذه المرحلة، يبحث عن الهوية والتقدير وإثبات الذات، وإذا لم تتوفر في أسرته او جامعته فقد يبحث عنها في جماعات ومؤسسات أخرى، لذا يجدر بنا عن تحديد عوامل التطرف التي ترتبط بالشباب، فإننا يجب أن نضع خصائص المرحلة في المقدمة مغلفة بعمليات التنشئة التي يتعرض لها الشباب، فأفتقاد الشباب للقدوة وغيابها سواء في البيت أم في المدرسة أم في الجامعة أم في مجال العمل مستقبلاً، مما يجعلهم يبحثون عنها بعيدًا عن تلك المؤسسات، لذلك الشباب بحاجة إلى الاعتراف والتقدير، والتي ترتبط بإقامة علاقات الشخصية مع الذات أولاً، ومع الآخرين ثانيا، بهدف تحقيق الحاجات المعنوية مثل التقبل والتقدير والرضا من الآخرين وأن يكون محترما، وله مكانة اجتماعية مقبولة، وأن يتجنب الرفض أو عدم الاستحسان داخل المجتمع(٣٧).

آثار التطرف الفكري على المجتمع:-

يمكن تعريف الآثار بأنها كل ما تمخض من ظواهر وممارسات سلوكية، والتي عملت بشكل أو بآخر على خلق أجواء الشك والخوف والانحراف السلوكي والانفلات الأمني والفوضى الاجتماعية والتقلبات السياسية والاقتصادية وأثرت في بنية المجتمع من فرد وأسرة وجماعة. وتتمثل الآثار العامة للتطرف الفكري وانعكاساتها على المجتمع عن طريق الاتي:

١- تفكك البناء الاجتماعي للأسرة:

يّعد البناء الاجتماعي من المفاهيم المهمة في دراسة المجتمع، وقد اولى علماء الاجتماع والانثروبولوجيا أهمية بارزة لهذا المفهوم لكونه يمثل نسيج العلاقات الاجتماعية التي تميز الاستقرار والديمومة والتأثير المتبادل . فالأسرة هي المسؤولة عن تكوين اتجاهات الفرد وتطبيع شخصيته والتي تعكس تأثير النظام العام للمجتمع، إذ يؤثر هذا النظام في الأسرة ويتأثر بها لذلك تضع الأسرة أسس وقواعد الامتثال مع المجتمع لتضبط سلوك أفرادها فهي تعمل جاهدة على ان يتعلم أبناؤها ضوابط المجتمع، والأسرة تتكون من مكونات مهمة ورئيسية هي الوالدان والأبناء، وإذا ما أصاب هذه المكونات أي خلل اضر بوظائفها ونجم عنها خللا اضر ببنائها بصورة عامة(٣٨).

---

(٣٦) شاهين رسلان، الشباب وخطر الارهاب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥. ص٦٣.

(٣٧) هاشم جاسم السامرائي، المدخل في علم النفس، مطبعة مبين للنشر، بغداد، ١٩٨٨، ٨٤.

(٣٨) علي فايز الجحني، المصدر السابق، ص١١.

٢- الاساءة الى حرية التعبير عن الرأي:

إن حرية الرأي والتعبير المقصود بها كفالة تمتع كل انسان بالحق في ابداء رأيه وتلقي المعلومات والأفكار دون تدخل من جانب الغير، ويعرفها آخرون بأنها فتح للمجال واسع أمام الانسان لالتماس ضروب المعرفة والإحاطة بأسرارها سواء للاستفادة الشخصية منها في تكوين رأيه الذي يؤمن به أو تمهيداً لنقل الاستفادة بها الى غيره من الاشخاص بشتى الطرق والوسائل المكتوبة او الشفهية، ويرى البعض بأنها أمكانية كل فرد في التعبير عن آرائه وأفكاره ومعتقداته الدينية بكافة الوسائل المشروعة سواء كان ذلك بالقول أو بالرسائل أو بوسائل الاعلام المختلفة، ويرى آخرون بأنها الامكانية المتاحة لكل انسان ان يحدد بنفسه ما يعتقد انه صحيح في مجال ما[٣٩].

وإن لحرية الرأي والتعبير اهمية كبيرة لأنهما الوسيلة الاساسية من اجل تقدم المجتمعات حيث ان التقدم والتطور ما هما إلا نتاج حرية الرأي ، وذلك لان تنمية المجتمع لن تحدث من دون رقابة فعلية من جانب اصحاب الفكر وتشجيع الجمهور على الوعي وإدراك المسؤولية التي تقع عليه في حاضره ومستقبله ، بالإضافة الى ذلك فأن حرية الرأي والتعبير هي السياج الحامي لكافة الحقوق والحريات العامة ، وبالتالي فأن غياب حرية التعبير والرأي في مجتمع ما لها الكثير من الاضرار العامة والخاصة فهو يعني اطلاق يد الحاكم في احتكار جوانب من حياة المواطنين الفكرية وسن قوانين تخدم مصالحه وسلطاته ، اما بالنسبة لممارسة هذه الحرية فتتمثل في تنمية الفكر والقدرة على الدراسة والإسهام في طرح الافكار التي تنهض بالمجتمع وإقراره وبالتالي تنشئة مواطن قادر على البذل والعطاء[٤٠].

وإن التعبير عن الرأي أما أن يكون بالكلمة أو بالصورة أو بالرسم أو بالكاريكاتير ، وهناك قيود توضع على حرية الرأي والتعبير الهدف منها هو حماية مبدأ الشرعية والالتزام بحماية حقوق الاخرين وعدم المساس بسمعتهم ونزاهتهم وشرفهم وعدم الاخلال بالنظام المجتمعي والنظام والآداب العامة ، فليس من حرية الرأي والتعبير نشر وبعث النزعات العنصرية أو التحريض عليها أو ارتكاب اعمال العنف. ولابد من معرفة ان هنالك ارتباط وثيق بين حرية الرأي وحرية الفكر والاعتقاد ، عندما تتجاوز الفكرة التي يؤمن بها الشخص الى مرحلة اشراك الاخرين في هذه الفكرة أو العقيدة – بعرضها عليهم – فحرية الفكر هي حركة داخل الانسان يتولد عنها الاعتقاد بفكرة معينة وممارسة هذه الحرية أي التعبير عنها هو الذي يعرف بحرية الرأي[٤١].

٣- الاساءة الى الاديان والمذاهب والرموز الدينية:

---

(٣٩) خالد مصطفى فهمي، المصدر السابق ، ص١٧.

(٤٠) جميل حمداوي، التطرف بين الواقع الاجتماعي والمناخ الفكري، المغرب، (د.ت)، ص٢٠٦.

(٤١) مصطفى محمود عفيفي، المصدر السابق، ص٩٤.

إن المجتمعات البشرية تختلف عن بعضها في امور كثيرة منها طريقة التفكير أو الاعتقاد ، وبما أن الحرية هي متأصلة في الجنس البشري تماماً كالكرامة ، فهي تفرض على كل هذه المجتمعات المختلفة احترام الانسان وعدم الضغط عليه أو اجباره على اختيار عقيدة معينة أو اعتناق دين غير مقتنع به. وهذا يعني أن لكل انسان الحق في حرية المعتقد واختيار العقيدة التي يقتنع بها وله الحق ايضا في ممارستها وذلك ضمن حدود احترام حريات الاخرين في ممارستهم لعقائدهم وفي اطار المحافظة على النظام العام والآداب والأخلاق العامة ، فالإنسان الذي منحه الله عز وجل القدرة على التفكير والتمييز بين الخير والشر والحق والباطل ، له حق الخيار في الانتماء الى العقيدة التي يقتنع بها ، ولكن ليس له الحق في فرض عقيدته على الاخرين بالقوة أو ومنعهم من ممارسة عقيدتهم ، على هذا فالدين ضروري في حياة الانسان لأنه يمنحه القدرة على مواجهة المصائب و الصبر على المتاعب والمشقات والتسليم لأمر الله ويمنحه الراحة النفسية والحكمة العقلية والهدوء والاستقرار والأمان النفسي ، وذلك لان الشرائع السماوية قد جاءت لهداية الانسان وتوعيته بالإيمان وتكريم الانسان وتوجيهه وتحديد حقوقه وحرياته وواجباته[٤٢].

أهم السبل لمعالجة التطرف الديني

إن من يدرس المرحلة الفكرية والحضارية المتأخرة التي عاشتها الأمة الإسلامية يجد تخلفاً في الفكر والوعي والثقافة، كما يجد حالة من الانحراف الفكري بسبب بعد الأمة عن ثقافتها وحضارتها الأصيلة، ولمعالجة هاته الظاهرة الخطيرة والوضعية المنحرفة عن الإسلام لا بد من السعي نحو السبل الكفيلة لمعالجتة ظاهرة التطرف الفكري، بعد معرفة الأسباب الكامنة وراء تولد الانحراف والتخلف الفكري المروع، والذي تحول إلى صراع فكري بين أبناء الأمة الاسلامية. .

كما إن دراستنا لأي مشكلة تواجهنا يكون من أجل وضع الحلول المناسبة لموجهتها، ولا شك أن مشكلة الانحراف الفكري والسعي إلى وضع آليات للوقاية منها قبل القضاء عليها ومواجهتها بات مطلب حضارياً لأي مجتمع أو أمة، وذلك لأن آثاره الجسيمة تجعلنا نفكر في الحد منه كظاهرة عالمية لا سيما بعد انتشار هذه الظاهرة بين فئة الشباب خاصة. وعليه لا بد من القيام بمجموعة من المعالجات الدينية والتربوية والاجتماعية... وغيرها للحد من هاته الظاهرة التي باتت تؤرق الفكر محلياً ودولياً من أجل القضاء عليها. ومن اهم المعالجات للتخلص من ظاهرة التطرف الفكري:-

١-الدينية والعقائدية:-

([٤٢]) احمد عبد الحميد الرفاعي، المصدر السابق، ص٣٧.

إظهار وسطية الإسلام، واعتداله وتوازنه خصوصاً لدى الشباب، لمحاربة الغلو والتطرف والحد من تداعيات الانحراف الفكري، ومعرفة الأفكار المنحرفة وتحصين الشباب ضدها. أي تبين لهم كيفية التعامل معها مثل أفكار أهل التكفير التي قادت إلى التفجير والقتل والإرهاب، وتفعيل دور المساجد لغرض الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، اذ ان من اهم وسائل علاج التطرف الفكري هو تفعيل هذا الامر لما له دور كبير في وحدة الامة وبعدها عن الفرقة والاختلاف، وتحصين المجتمع المسلم من صور الانحراف بأنواعه المختلفة، فضلا عن تفعيل دور المؤسسات الاجتماعية كالمساجد والنوادي الرياضية وتوظيف التكنولوجيا لتنمية جيل من الدعاة والأئمة والخطباء المتخصصين في التعامل مع الأنترنت بسرعة وحرفية فائقة مع التمتع بالقدرة على التنفيذ الفكري والرد على الشبهات، كذلك ضرورة تنشئة الابناء على الاعتدال والوسطية الاسلامية قبل أن يقع الابناء ضحايا تيار الغلو والتطرف والعنف والارهاب اقتداء بسنة الرسول – صلي الله عليه وسلم – التي طبقها مع أسرته وأهله وصحابته. تنادي التربية المعاصرة بتبني تربية الإسلام بحيث تعلم الانسان التحليل الناقد لكل مظاهر التطرف والعنف والظلم، وتربية الإسلام هي عملية منظمة لتمكين الفرد بالعلم والمهارات السلوكية والقيم والمعتقدات التي تبنى عليها ثقافة الإسلام(٤٣).

المعالجات الاجتماعية:-

الفكر يقابل بالفكر والرأى يواجه بالرأى، انطلاقا من قوله تعالى: (فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ)(٤٤) ، والتطرف الفكرى فيه اعتداء على عقول المجتمع وأفراده، فليس من سلاح أمضى في مواجهة التطرف الفكرى من الحوار الهادئ والنقاش الهادف، والحوار بلا شك ذو فوائد جمة في إقناع العقول، ثم إخراجها من بؤرة الانحراف الفكرى والقرآن الكريم يدعو إلى الحوار الفكرى وتبادل وجهات النظر، وإبداء الرأي والإقناع به في حل المشكلات، قال تعالى : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)(٤٥) ، وهذا التشريع القرآني الحكيم يمنع مسببات التطرف، فلابد من اعتماده كوسيلة ناجعة في مواجهة التطرف بكافة صوره وأشكاله، فها هو ذا الإمام على الله يبعث ابن عباس إلى الخوارج، فيقوم باستخدام الحوار وسيلة لإقناعهم، ويقارع حجتهم بالحجة، ويخاطبهم على قدر عقولهم، حتى اقتنع منهم عدد كثير(٤٦).

مواجهة الفكر المتطرف هي مسئولية المجتمع كله، فعلى أفراده أن يستشعروا حجم المشكلة، ويقدروا تداعياتها الخطيرة، ثم يجتهدوا في نشر الوعى الكاشف عن سقيم الآراء، ولاسيما البيت ومحاضن العلم التي تعنى بالتثقيف الديني والتربوى، واتاحة الفرصة الكاملة للحوار الرشيد داخل المجتمع الواحد، ما يعني تقويم

---

(٤٣) مولاي ناجم، أثر التطرف الفكري على الفرد والمجتمع (قراءة في الاسباب وبحث عن طرق العلاج)، مجلة العلوم الاسلامية والحضارة، جامعة الاغواط، الجزائر، العدد الخامس، ٢٠١٧، ص٢٢٦.

(٤٤) سورة البقرة: أيه ١٩٤.

(٤٥) سورة النحل: أية ١٢٥.

(٤٦) نادى محمود حسن، المصدر السابق، ص٣٠،

الاعوجاج، ولابد من استنفار الطاقات واستنهاض الهمم في البيت والمدرسة والمساجد والكنائس، لصيانة المجتمع من الفكر المتطرف وحمايته من اختراقه، والتأثير في أفراده، وضرورة تكافل جهود جميع المؤسسات الفاعلة في المجتمع من اجل العمل على الوقاية من التطرف الفكري، وأن ينهض المجتمع بكافة أفراده وهيئاته ومؤسساته بمسئوليته تجاه تطبيق الدراسات العلمية الجادة، والحلول الموضوعية الهادفة، التي وضعت لمواجهة ظاهرة التطرف، وترجمتها على أرض الواقع، ولاسيما أن التطرف الفكري لم ينشأ بين عشية وضحاها، وإنما نتيجة تراكمات تجمعت بين فترات زمنية، حتى أصبح ظاهرة تحتاج إلى مضاعفة الجهد وتكثيف العمل الجاد لدرء هذا الشر، ودفع هذا الفساد، كذلك يجب تحمل مسؤولية الاصلاح لجميع فئات المجتمع ، لان التطرف الفكري ليس مسؤولية العلماء والرشدين فقط، بل هوه مسؤولية كل افراد المجتمع من علماء دين ومربين واساتذة وموظفين وغيرهم(٤٧).

ومن الامور المهمة لمعالجة الفكر المتطرف في المجتمع، سد المنافذ التي يتسلل من خلالها الفكر المنحرف وإغلاق الطرق الموصلة له، ومن الوسائل الفاعلة في حماية أفراد الأسرة من الانحراف الفكري الأخذ على أيدي المنحرفين فكريا، وإيقافهم عن مخالطة الناس، لكي لا ينشروا فكرهم الفاسد في المجتمع، وهذا الأمر يتطلب المزيد من الجهد في إعداد طرق للكشف عن الانحراف وسبل التصدي له، ويمكن أن يتم ذلك من خلال توعية أفراد المجتمع بخطورة أصحاب الفكر المنحرف وآثارهم السيئة، والتحذير من مجالستهم، والاستماع لآرائهم، وإيقاف المصادر المشبوهة التي تبث من خلالها الأفكار الشاذة، كالكتب والمجلات، والقنوات الفضائية، والمواقع الإلكترونية، وغيرها(٤٨).

معالجات في المناهج الدراسية(٤٩):-

١- ربط المناهج بالبيئة وبتلبية احتياجات الطلاب وبمجتمعهم وتزويد الطلاب بالمهارات اللازمة لإعدادهم للحياة ولسوق العمل.

٢- ربط المدرسة بالمجتمع المحلي من خلال مراجعة المناهج والمقررات الدراسية وتنقيحها من الافكار الهدامة والمتطرفة.

٣- المراقبة الواعية للأبناء والبنات وتكريس المزيد من الوقت لمتابعة نشاطاتهم المدرسية والحرص عل عدم اسياقهم مع التيارات المنحرفة والمشبوهة.

٤- تضمين المناهج الدراسية موضوعات مرتبطة بالقيم الأخلاقية والاجتماعية وتنمية قيم المواطنة والانتماء والولاء للوطن، وكذلك القيم المرتبطة بالعمل والإنتاج والابتكار.

---

(٤٧) مولاي ناجم ، المصدر السابق، ص٢٢٧.

(٤٨) عبد العزيز بن عبد الرحمن الهليل، مؤشرات التطرف لدى الشباب- دراسة ميدانية: اقتصادية واجتماعية ونفسية وفكرية، مركز دلائل، الرياض، ٢٠١٦، ص٥٠.

(٤٩) محمد حمزة الرائد ، مكافحة الإرهاب والتطرف وأسلوب المراجعة الفكرية في جمهورية مصر العربية، ملفات وزارة الداخلية ، مصر، ٢٠١٢، ص٥-٧.

٥- تضمين المناهج الدراسية موضوعات تتعلق بالأمن الفكري والتربوي والنفسي وتدور حول مشكلة التطرف وكيفية مواجهتها.

٦- تفعيل الساعات المكتبية والإرشاد الأكاديمي للطلاب.

٧- إتاحة مواقف وفرص تعليمية متنوعة لتشجيع الطلاب على التعبير عن أفكارهم ومناقشتها وتداواها، وتنمية قدرات الطلاب على الحوار والنقد البناء.

٨- ترسيخ مفهوم التعددية الثقافية والتسامح والديمقراطية.

٨- دعم الأنشطة الطلابية وتنوعها بما يتوافق مع احتياجات وميول الطلاب واتجاهاتهم

واكتشاف الموهوبين والمبدعين والعمل على رعايتهم، وتنمية قدراتهم وفقاً البرامج مناسبة

٩- إقامة المعسكرات الصيفية للتثقيف والترويح واستثمار الطاقات وشغل وقت الفراغ

الاهتمام بالتربية الترويحية، وزيادة الاهتمام بدعم الأسر الطلابية وجماعات النشاط ودورها في مواجهة التطرف والانحراف.

١٠- الحرص على تحقيق العدالة والمساواة في التعامل مع الطلاب، وإتاحة مبدأ تكافؤ الفرص بين الجميع.

اهم التوصيات

١- ضرورة فتح المجال للرأي الاخر وقبول الحوار معه والدعوة واستخدام الحجة والبرهان، من خلال ابراز دور المؤسسات التعليمية والتربوية في تدعيم فقافة الحواروالتسامح.

٢- دور المؤسسات الدينية في نشر العلم والمعرفة الدينية الصحيحة، كذلك تبصر المجتمع بمخاطر ظاهرة التطرف الفكري على حياة الانسان والدين.

٣- التأكيد على انشاء مراكز فكرية متخصصة وهيئة لمكافحة الفكر المتطرف المنحرف، يكون أعضاؤها من جميع التخصصات فالفكر لا يعالج الا بالفكر.

٤- ان تتقدم مصلحة الوحدة والوطنية وترفض التطرف الفكري بكل صورة وكافة درجاته.

٥- ضرورة انشاء مراكز متخصصة للحوار الوطني بين كافة فئات المجتمع لابعاد التناحر الفكري.

٦- وضع سياسة اعلامية رشيدة لجميع وسائل الاعلام المسموعة والمرئية والمكتوبة تؤكد على قيم العمل والانتماء والولاء للوطن .

٧- على المؤسسات الاجتماعية ان تعمل على تحسين الاوضاع الاجتماعية والمعيشية ، ومعالجة المشاكل النفسية والاجتماعية لدى كثير من الذين يتخذون من الفكر التكفيري منهجا.

٨- اثر الاعلام في التركيز على الاثار السلبية المترتبة على ظاهرة التطرف الفكري، ونشر استقامة الحياة الانسانية وتطورها من خلال مناهج الاديان وعدم تشويهها او استغلالها لخدمة مصالحهم ومنافعهم الذاتية.

٩- معالجة المشاكل الاقتصادية وما يتبعها من ازمات تضر بآمال الشباب.

الخاتمة

١-ان هناك اسباب كثيرة لظهور التطرف الفكري وانتشارة في المجتمعات، كالاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وهذه الاسباب مترابطة متشابكة لا يمكن الفصل بينهما في الكثير من الاحيان.

٢- التطرف الفكري نتاج اختلال في فكر الانسان وعقله، والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه وتصوراته للامور، سواء كانت دينية او سياسية او غير ذلك.

٣- التطرف بكافة صورة واشكاله لا ينتمي الى دين بعينه او جنس بذاته، وانما هو مرض لم تنفك عنه البشرية في اي عصر من عصورها، ولا يكاد يخلو منه مجتمع من المجتمعات الانسانية.

٤- من اهم اسباب التطرف الفكري هو الجهل وضعف البصيرة وقلة الفهم والمعرفة بحقية الدين.

٥- ان التطرف الفكري يعد نوعا من عمليات الارهاب وهو ظاهرة مرفوضة وان الذين يحاولون الصاقها بالاسلام واتباعه هم خصوم الاسلام ويحاولون تشويهه في الداخل والخارج.

٦- دور الكبير للاسرة في التصدي ومواجهة التطرف الفكري.

٧- من اهم مظاهر التطرف على الفرد والجماعات، التعصب للرأي دون اخذ اي اعتبار لاقوال المخالفين، والاحباط ، وتفكيك المجتمع .